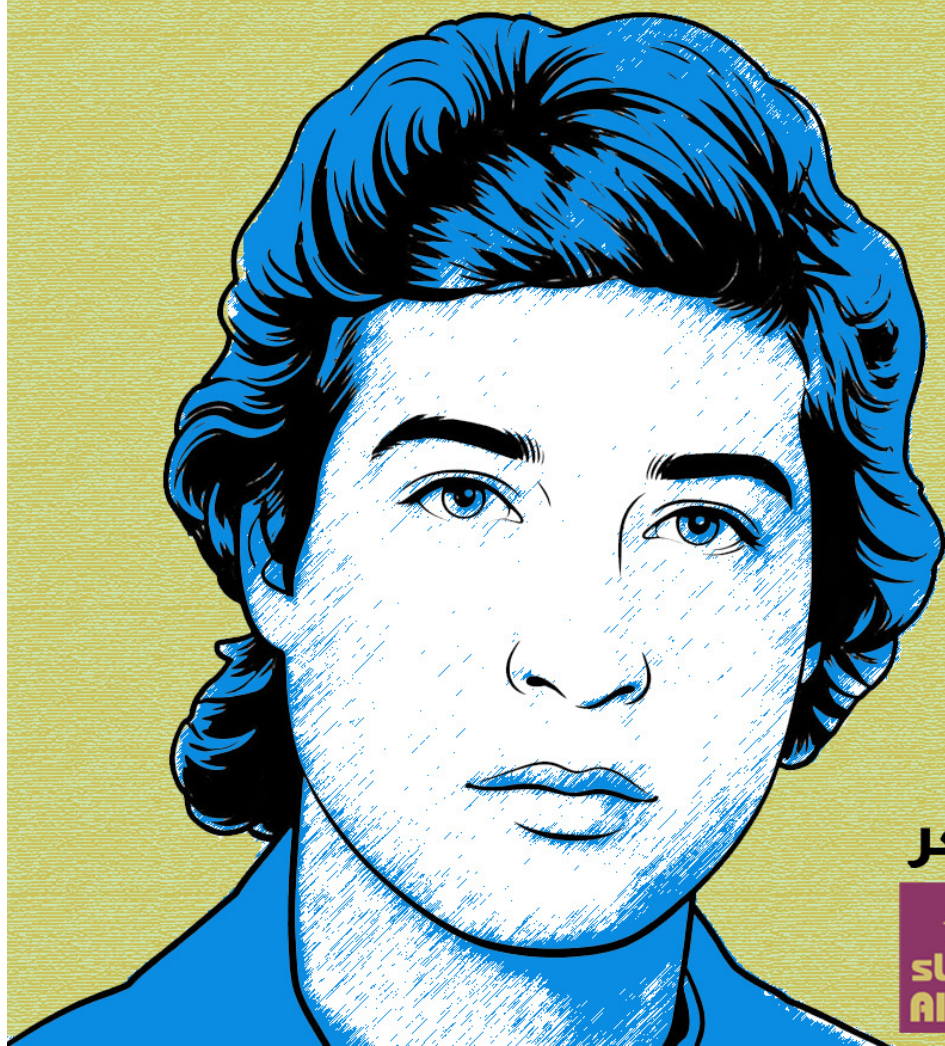


رياض الصالح الحسين
بسيطٌ كالماء..
واضحٌ كطلقةٍ مسدّس



شعر



بسيط كالماء.. واضح كطلق مسدس

المؤلف: رياض الصالح الحسين
الكتاب: بسيطٌ كالماء.. واضحٌ كطلقةٍ مسدّس (شعر)
- صدرت النسخة الرقمية: نيسان / أبريل 2026
- الإصدار الأول للكتاب (1982)، دار الجرمق، دمشق - سورية

- الناشر: «ألف ياء AlfYaa»
- الموقع الإلكتروني: www.alfyaa.net
- جميع حقوق توزيع النسخة الرقمية بكل التنسيقات (PDF، MobioPub و/أو أي تنسيق رقمي آخر محفوظة لـ«ألف ياء AlfYaa»
- جميع الحقوق الفكرية محفوظة للمؤلف
- يعبّر محتوى الكتاب عن آراء مؤلفه.
- «ألف ياء AlfYaa» ناشرة للكتاب فقط وهي غير مسؤولة عن محتوى الكتاب



- تصميم الغلاف والإخراج: طالب الداود

رياض الصالح الحسين

بسيطٌ كالماء..

واضحٌ كطلقةٍ مسدّس

شعر

المحتويات

9	تفاصيل
11	رائحة ما
13	سورية
14	القراصنة
15	الصمت
17	أرقام
18	من؟
19	لا شك بذلك يا ديكارت
21	كهنة بشوارب طويلة
23	سقراط
24	أيلام
26	بالتساوي
28	الحرية
30	ما يحدث لي ولكم
32	جدار
33	غداً في الصباح
34	قمر
37	انفجارات
39	البيضاء
44	غرفة صغيرة وضيقه ولا شيء غير ذلك
50	حيث في كل خطوة قمر مكسور
57	بين يديك أيها العالم
69	أيئها الأحجار استمعي إلى الموسيقى
75	يوميات

(لِمَنْ أَتَحَدَّثُ الْيَوْمَ
الإخوة أشرار
والأصدقاء ليسوا أصدقاء حب.
لِمَنْ أَتَحَدَّثُ الْيَوْمَ
القلوب قلوب لصوص
وكلُّ رجل يغتصب ما عند جاره).
شاعر مصري قديم

تفصيل

رائحة ما...

هناك رائحة ما
ليست كرائحة الملابس القديمة
و بطاقات التعزية
و المستنقعات
رائحة ما...
حادّة، متردّدة، مسكينة
كدموع بنت تبكي دميّتها المحطّمة
رائحة...
تدخل غرفتي بخجل في الصباحات الباكرة
تغسل وجهي
و تستمع مثلي لأغنية حزينة آتية من الأعماق
رائحة...
تذكّرني دائماً
بجنود عائدين من الحرب
و بحر

و فتاة كانت تطاردني ضاحكة
في حقول القطن.

سورية

يا سورية الجميلة السعيدة
كمدفأة في كانون
يا سورية التعيسة
كعظمة بين أسنان كلب
يا سورية القاسية
كمشرط في يد جرّاح
نحن أبناءك الطيّبون
الذين أكلنا خبزك وزيتونك وسياطك
أبدأ سنقودك إلى الينابيع
أبدأ سنجفّف دمك بأصابعنا الخضراء
و دموعك بشفاهانا اليابسة
أبدأ سنشقّ أمامك الدروب
و لن نتركك تضيعين يا سورية
كأغنية في صحراء.

القراصنة

قلت للسفن:
إذا رأيت القراصنة
بسيوفهم الطويلة
و قلوبهم الخرساء
فاسألهم لماذا...
لا يستطيعون سرقة البحر؟

قلت للموت:
عندما تأتي إليّ لتدمر حياتي
فالرجاء
أن تدمرها بلطف
ثم قلت للموت:
لا تقترب مني
كيلا تعود إلى أمك
بعنق مكسور

مساءً جاء الرجال متعبين من المرعى
مساءً جاءت النساء متعبات من الحقول
للرجال قلوب موشكة على السقوط
وللنساء عيون موشكة على البكاء
في المساء جاؤوا ورقصوا حتى الصباح
الجرح صار أغنية
والتعب مزماراً
غير أن رجلاً ما
ظلّ جالساً في الزاوية البعيدة
البندقية بين يديه كأفعى
و الحياة في عينيه زمن من فخار
الرجل الذي ينظر بصمت
لا يبدو أنه يشاهد التلفزيون
و لا يبدو أنه يحلم
و لا يبدو نائماً

النَّيِّمِ
مَا الَّذِي يَفْكَرُ فِيهِ؟

لدينا كل شيء

مليون رغيـف لمليون جائع

مليون قبلة لمليون عاشق

مليون بيت لمليون متشرّد

مليون كتاب لمليون تلميذ

مليون سرير لمليون متعب

لدينا كل شيء:

للصيف لدينا بحر

و للشتاء لدينا مدافئ

للقطارات محطات كثيرة

و للسوّاح آثار

و آلات تصوير.

لدينا كل شيء

سوى أن أغلبنا لا يملكون النقود والرصاـص

لذلك من الأفضل ألاّ نتفـاعـل كثيراً.

من سيفتح لي صنوبر الحياة لأشرب
إذا جفَّ قلبي تحت هذه السماء الخائنة؟
من سيغني لي أغنية في المساء لأنام
إذا وضعوا بين جفني صخرة مدبَّبة؟
من سيخرجني من هذه البئر العريقة
لأرى أشجار الصفصاف تحت ضوء القمر؟
من سيحل لي هذه المسألة البسيطة:
(إذا كنَّا نرتدي النار
كيف نستطيع أن نخلعها؟)
من سيشتري كفنًا للشمس إذا ماتت؟
من سيفتح للقتيل الباب
إذا جاء لزيارة صديقه بعد منتصف الليل؟
من سيذهب معي إلى السينما
و من سيمشي معي في هذا السجن الطويل؟

لا شك بذلك يا ديكارت

لا أشك مطلقاً

على الأقلّ عندما أكون حزيناً
بأن الخشب يطفو على سطح الماء
و القطط تتغذى بالفئران
و الأشجار تزهر في الربيع.
لا أشك مطلقاً

بالسكين التي تقطع اللحم
و المطر الذي يقطع العطش
و الاثنين الذي يقطع الطمأنينة.
لا أشك مطلقاً

كما يعلم الجميع
بأنّ واحداً زائد واحد يساوي اثنين
و أنّ قليلاً من الملح والخيار والبندورة والبقونس
المفروم يساوي سلطة.
و لكن ما أشك فيه

يا ديكارت المجنون
بأنّ أكذوبة وأكذوبة
و بناءة فوق بناءة
و مستنقعا قرب نهر...
يساوي ثورة!.

كهنة بشوارب طويلة

قالت المرأة:

أريد أن أعيش في القمر
مع حقل قمح وشجرة وعنزة ورجل أحبه.

قال الطفل:

أريد عصفوراً لأطعمه
قطّة لألعب معها
دفتر رسم وأقلاماً ملوّنة
لأرسم القطّة قرب العصفور.

قال الرجل:

أريد أن أعمل وأتزوّج وأسكر وأذهب إلى السينما.
قالت الشجرة:

أريد أن أظلّ خضراء.

قال النهر:

أريد ألاّ أتوقّف عن الجريان.
و فيما بعد... فيما بعد

جاء بشر صامتون
كهنة بملابس سوداء وشوارب طويلة
غسلوا جسد العدالة بأحجار القوانين
و أخذوا الجميع إلى السجن!.

سقراط

الذي لم نفعله اليوم
نستطيع أن نحققه غداً
و الذي أتعبنا البارحة
نستطيع أن نضحك منه اليوم
القي بنفسك بين ساعديّ
كما تلقي امرأة يائسة نفسها من فوق ناطحة سحاب
هذه لعبتنا الجميلة الضارية
التي لم يسجلها التاريخ
هذه حكمتنا الساذجة
التي لم يتحدّث عنها سقراط
أيتّها الصديقة النائمة
لا تقفي أمامي مكتوفة القلب
فالشمس — كما يقولون —
لا تشرق في اليوم مرّتين.

ماما

أما زلت تحتفظين ببارودة جَدِّي القديمة
بين بيت المؤونة وزريبة الحيوانات؟
أما زلت تسرّحين شعرك بأصابعك النحيلة
و تخبزين لإخوتي فطائر الحكمة؟
أنا هنا يا أمِّي

أحتسي فلسطين صباحاً مع فنجان القهوة
و أطردها عن جسدها البعوض والأكاذيب
أذهب معها إلى المدرسة
و نقرأ معاً الصحف في المقهى
و حينما أكون حزينا
تجلس بجانبني وتعدني بأشجار البرتقال
ماما...

امسحي دموعك بمنديل الجبل
و نظّفي بارودة جَدِّي بخرقة الأيام

فبعد فترة سأعود إليك

و في حقيبتني:

زجاجة عطر

و قليل من الرصاص.

بالتساوي

المرأة التي تحبُّ التفّاح

قطفت ثلاث تفّاحات

واحدة لها

واحدة لي

واحدة لحبيبتني.

الرجل الذي يلعب بالأحجار

بنى ثلاثة بيوت

واحداً له

واحداً لصديقه

واحداً لي ولحبيبتني.

الطفل الذي يعدُّ النجوم

عدّ ثلاث نجّمات

واحدة له

واحدة لي

واحدة لحبيبتني.

الرجل الذي يريدُ كُلَّ شيءٍ
اشترى ثلاثة خناجر
زرع الأول في صدري
و الثاني في صدري
و الثالث في صدر حبيبتي.

لا فائدة من الصراخ
ما دام الصوت
لا يخرج من زنزانة الفم
لا فائدة من البكاء
ما دامت المناديل
لا تكفي لتجفيف الدموع
لا فائدة من الطريق
ما دامت الأقدام
مدججة بالسلاسل
لا فائدة من الثياب
ما دام الجسد
مملوءاً بالسكاكين
لا فائدة من الحب
ما دامت القبلة
جريمة قانونية

لا فائدة من الرغيف
ما دام القلب
سيظلُّ جائعاً
لا فائدة منِّي
ما دمت سأموت دون رغبة
و ثَمَّة فائدة لكلِّ هؤلاء
عندما نمضغ عنب الحرِّيَّة!.

ما يحدث لي ولكم

ماذا يحدث لي

إنني أتألم جداً

و أقول: آآآآ

كلما رأيت

البشر

والحيوانات

والأشجار!

ماذا يحدث لي

إنني سعيد جداً

و أقول: لا بأس أيُّها الصديق

لم يزل لدينا

بشر

وحيوانات

وأشجار

البشر يعملون ويحبُّون

الحيوانات تعمل وتحبُّ
و الأشجار تزهر دائماً
و لكن ما هو سيء
أننا ما زلنا نقول: آآخ
في الصباح
و المساء
و عندما نضع رؤوسنا فوق الوسائد!.

جدار

الذي وضع الجدار بين عالمين
بيديه الخشتين
كان يقيس المسافة بين الحجر والحجر
مفكراً بالطقس البارد في كانون
و الذباب التي تنسل في العتمة والضباب.

الذي وضع الجدار
كان يقضم الخبز ويدخن
و يطرد الغبار والذباب عن عينيه الجميلتين.

لقد صنع عالماً صغيراً
بأربعة حواجز وسقف وأرض مغطاة بالإسمنت
لرجل أو امرأة أو طفل مثلي
أربعة حواجز وسقف وأرض مغطاة بالإسمنت!

غداً في الصباح

غداً في الصباح
سنتسلّق الشجرة ونأكل التوت
غداً في الصباح
سأمسك يدك وأركض في البريّة
غداً في الصباح
سأقبلك ألف قبلة
و أقول لك ألف صباح الخير
و لكن من يؤكّد لي أنّ الصباح سيأتي؟

الليلة مديدة كالعصور
المرأة في الشرفة
و أنا في السجن.

كل ما قاله الراعي للجبل
و النهر للأشجار
و كل ما قاله الناس وما لم يقولوه
في ساحات الرقص والمعارك
قلته لك.

عن الفتاة التي تغني في النافذة
و الحصى الذي يتكسر تحت عجلات القطار
و المقبرة التي تنام سعيدة منذ قرون
حدّثتك.

زهرة جسدي، كل صباح
أقطفها وألقيها في الشارع
ليطأها القادة والحكماء واللصوص...
و زهرة جسدي، كل مساء

أجمع تويجاتها المفتتة لأجمعها لك
و أقول كل ما حدث لي.

مرّة بجانبك جلست وبكيت
كان قلبي حقل أرز محترق
و أصابعي تتدلى كألجنة الكلاب في الصيف
أردت أن أعبرَ عني بالحركات:
أن أكسر كأساً
أن أفتح نافذةً
أنا أنام...
و ما استطعت

عمّ أتحدّث بعد ستة وعشرين عاماً
أو بعد ست وعشرين طليقة في الفراغ؟
لقد تعبت من الكلام والديون والعمل
لكني لم أتعب من الحرّية
و ها أنذا أحلم بشيء واحد أو أكثر قليلاً:
أن تصير الكلمة خبزاً وعنباً
طائراً وسريراً

و أن ألفاً ذراعي اليسرى حول كتفك
و اليمنى حول كتف العالم
و أقول للقمر:
صَوِّرْنَا!.

انفجارات

- 1 -

كوحشٍ كبيرٍ ، كبير
بأنياب خضراء
و مخالب ممطرة
سأخرج إلى العالم
و حيث تلمع عيون الأطفال
و أجنحة النوارس
سأجلس مع القبلة قرب الينابيع
و أختبئ مع الفلاحات بين سنابل القمح
و أقول: أحبك.

- 2 -

في هذه اللحظة تماماً

العالم قلب كبير يدقُّ بقوة
العالم زهرة لوتس في شَعْرِ فتاة صغيرة
العالم هرة بيضاء تموء بلطف وهي تشرب
العالم أغنية مسافرة في قطار مجهول
العالم يمامة...
في منقارها بطاقة بريديّة:
إنني أحبك.

- 3 -

سألعب مع الأطفال بالحصى والأوراق الملونة
سأقيم البيوت من رمال الصحارى والشواطئ المبلّلة
سأقول للصخرة: لنبتسم
للأغصان: لنضحك
للتراب: لنرقص
للو سادة: لنتنفّس
للجبال: لنغنّ
للموتى: لنبدأ

للأحياء: لنستمرّ
للأرقام: لنكبر
للحروف: لننتسّع
للفصول: لنتبدّل
للغيوم: لنمطر
و لك أيتها المرأة
سأقول: أحبك
أحبك كلّما قطفت وردة
و كلّما قطفتني السكاكين.

-4-

السبت، الأحد، الاثنين، الثلاثاء، الأربعاء، الخميس،
الجمعة...

أنا أحبك

الشتاء، الربيع، الصيف، الخريف...

أنا أحبك

السابعة صباحاً، السابعة مساءً،

الثانية بعد منتصف الليل...

أنا أحبك
أحبك هنا وأحبك هناك
في الضباب والأودية والمنازل والحقول
على الأرصفة وحبال المشانق
بين المصانع والجرارات وتحت قنابل الإمبريالية...
أنا أحبك.

-5-

سأبني شمساً بثلاث نوافذ وأربعة أبواب
سأزوّج البحر من فتاة النجوم
سأطلق غابة على الصحراء الكبرى
سأقلّد الريح وساماً من البرتقال
سأطفئ الجحيم بقطرة من الماء
و سأقول لك: أنا أحبك.

-6-

لا تحجزوا لي مقعداً في طائرة مخطوفة

و لا زنزانة في بلد بعيد
و لا موتاً في مجاعة عالميّة
لا تغلقوا النوافذ والأبواب والجدران والدروب الطويلة
لا توصدوا البحر والحدود والسماء العالية
لا تتركوا أوديب يقتل أباه
و لا هاملت يقتل نفسه
لا تصنعوا التواييت
و لا تدمّروا السفر
لا تأخذوني إلى عام 2000
أو عام 1605
أو عام 37 ق.م
أريد أن أظلّ هنا
في تموز 24 تموز 1979
بفم مليء باليانسون
و قلب مزروع بالقطن
و أن يظلّ العالم 24 تموز دائم
فهذا يعني بأنني أحبك.

غرفة صغيرة وضيقة

ولا شيء غير ذلك

غرفة صغيرة صالحة للحياة
غرفة صغيرة وضيقة صالحة للموت
غرفة صغيرة ورطبة لا تصلح لشيء
غرفة صغيرة فيها:

امرأة تقشّر البطاطا واليأس
عامل باطون لا ينام أبداً
بنت تبكي كثيراً بدون سبب
و أنا ولد مشاكس وغير لئيم
لديّ كتب وأصدقاء
و لا شيء غير ذلك.

و منذ أن ولدت بلا وطن
و منذ أن أصبح الوطن قبراً

و منذ أن أصبح القبر كتاباً
و منذ أن أصبح الكتاب معتقلاً
و منذ أن أصبح المعتقل حلماً
و منذ أن أصبح الحلم وطناً
بحثت عن غرفة صغيرة وضيق
أستطيع فيها التنفّس بحريّة.

إنني أتنفّس بحريّة
في غرفة صغيرة وضيق
أخلع ثيابي وأنام
أخلع فمي وأتكلم
أخلع قدمي وأقوم بنزّهة تحت غبار السرير
مفتّشاً عن بقايا أطعمة وقطط تحبّ المداعبة.

على الرف في الغرفة كتب وأصدقاء
و هناك أيضاً حزمة جافّة من البرسيم
صورة لغيفارا ولوحة سوداء لمنذر مصري...
عندما أجوع ألتهم الكتب وأقول للأصدقاء:

- أئُها الأصدقاء، تعالوا لنتحاور...

و أصدقائي كثيرون

الذين يحبُونني لا يتركون لي فرصة للموت

و الذين يكرهونني لا يتركون لي فرصة للحياة

و غداً على الأرجح

سألْتهمُ الأصدقاء

كما التهمت الكتب وقرارات الأمم المتحدة

و غداً على الأرجح

سأكفُّ عن الحلم

مثلما كفت الأنسة (س) يدها عن شؤون قلبي

و غداً على الأرجح

سأترك للغرفة تأسيس حياتي

بجدرانها الخمسة المدمّاة

و نافذتها الوحيدة المشرعة.

في غرفة صغيرة وضيقّة صالحة للبكاء

في غرفة صغيرة وضيقّة صالحة للحب

في غرفة صغيرة وضيقّة صالحة للمؤتمرات

لم أستطع أن أتأمر على أحد
لم أستطع أن أفعل شيئاً.
في غرفة صغيرة وضيقة صالحة للكتابة
لم أستطع إلا كتابة وصيّتي الأخيرة
الغرفة الصغيرة الضيقة
الممدّدة كجثة فوق سرير الأرض
قابلة مثلي للتشريح
و مثلي قابلة للإبادة.

في الغرفة الصغيرة الضيقة
أقرأ الصحف والمذابح
في الغرفة الصغيرة الضيقة
أعوي كعاصفة وأغرّد كسنبله
أنا في الغرفة الصغيرة الضيقة:
نهر مكسور
و أحياناً أمّة مضطّهدة.

- أين ذهبت المرأة؟

* لَتموت في الغرفة الصغيرة الضيقة.

- أين قرَّرتَ الموت؟

* في الغرفة الصغيرة الضيقة.

- كم عمرك؟

* غرفة صغيرة ضيقة.

- ما هي الأرض؟

* غرفة صغيرة ضيقة.

اليوم صباحاً وكإنسان مقتول

يعرف تاريخ ولادته ولا يملك شهادة الوفاة

أغلقت عيني النافذة

و تركت الغرفة الصغيرة الضيقة

تفيض حتَّى حافَّتْها بالأمراض

اليوم صباحاً

قلت سأفْتِش عن فاكهة لم تلمسها يد

و صديق لم تذهب به رصاصة إلى السماء

ذهبت إلى الأشجار وما وجدت أحداً

إلى الينابيع وما وجدت أحداً

إلى الصخور وما وجدت أحداً
إلى الحيوانات وما وجدت أحداً
ذهبت إلى المطارات
و الشوارع
و مؤسسات الأيتام
فحسبوني شحاذاً ووضعوا في كَفِّي النقود...
اليوم مساءً وكحصانٍ مقطوع الرأس
عدت إلى الغرفة
الغرفة الصغيرة الضيقة
و بلطة ضخمة من الصراخ تنمو تحت أظفري.

حيث في كلّ خطوة

قمر مكسور

لقد بدأنا نعرف ما معنى الزمن
عندما نعود إلى البيت وحيدين
متشابكي القلوب والأصابع
بدأنا نعرف ما تعني الصخور النائمة في البحر
الشمس النائمة في السماء
و الأغاني النائمة في المقبرة
بدأنا نعرف لماذا ننام ونأكل
و نسير في الشوارع بلا هدف
حيث في كلّ خطوة قمر مكسور
حيث في كلّ كلمة قبلة مذبوحة
حيث في كلّ (صباح الخير) طلقة مخبأة
لم نستطع أن نمزّق بها دماغ صياد
لقد بدأنا نعرف ونفكر ونتألم بشكل حسن

محاولين أن نقول للفتاة الجميلة:
(هذه المظلة لا تصلح للوقاية من النار
هذا الثوب لا يصلح للقيام بنزهة إلى الغابة
هذه الأصابع لا تصلح لمداعبة قطّة
و هاتان العينان المليئتان بالسنائل
لا تصلحان لرؤية الجوع
و هو يتقلّب بعنف فوق فراش شائك)
ههنا كل شيء مريض:
البشر والحيوانات والأزهار
القوانين والدول
الآلهة الطيّبة والشياطين الشريرة
الذين رحلوا عنا
و الذين ما زالوا يتشبّثون بنا
مثلما تشبّث السندباد بجسم حوت بليد
معتقداً أنّه صخرة
و ها نحن نغوص
مرضى ومعدّبين ومُتعبين وجوعى
في هذه الهاوية الرحبة

التي اسمها (حياتنا)
نعرف ونفكر ونتألم بشكل حسن
نعرف لون الأفق في السادسة صباحاً
لون الطفل وهو يغادر صباحه إلى الأبد
و لون الصباح الذي لا يزورنا
إلاّ عندما نشعر بحاجة إلى النوم.

أنت،
اخلع عنك الحياة وأذهب بصراحة إلى الموت
الموت يا عزيزي سمكة لن تقبض عليها
إلاّ إذا كانت يداك جافتين
و مشاعرك حافية.

أنت،
اخلعي حياتك وأوقدي شمعة
و لا تفكري كثيراً بشهداء الأقاليم
لا تفكري بالبحارة التعساء
و لا بالقرصان الجميل

و لا تفكّرِي بإفريقيّا الخضرَاء
و لا بأسيا الرماديّة
لا تفكّرِي بالبجع ولا بالتماسيح
لا بالنهر ولا بالزورق
فقط اتركي نفسك بهدوء قرب شمعة
بذاكرة بيضاء وقلب صافٍ
و لنحاول معاً أن نعرف ما معنى الزمن
عندما، كجنديّ مسكين
يمدُّ ذراعه السليمة
طالباً منّا صدقة
جنديّ مسكين أو امرأة نحيلة
على السرير العاري كانا يموتان
(بهدوء... بهدوء... بهدوء)
تفتح المرأة عينيها وتنظر إلى الجندي بدهشة
يفتح الجندي ساعديه ويضمُّ المرأة بخوف
بدهشة وخوف كانا يموتان
و العالم حولهما يتداعى ويختفي
و الناس

الناس الوداعون
الطيبون
الأبرياء حتّى رؤوس أصابعهم
كانوا ينظرون إليهما بلامبالاة
و حينما انتفض الجندي وطلب سيجارة
و حينما انتفضت المرأة وأعطته السيجارة
فتح الهواء الباب وأطفأ عيدان الثقاب...
أنا رجل مسكين
و أنتِ امرأة نحيلة
أنا بعيد
و أنتِ مثلي مثلي مثلي بعيدة
يداك الملوّثتان بالحبّ
لا تغسليهما
الوحش المقتول في قلبك
اتركيه هناك يتفصّد موتاً
ذثّريه بالأغاني وضعي يديه فوق صدره
و غداً، أو اليوم،
عندما تصبح الحرّية كالهواء مباحة

عندما يتداعى الأباطرة كالجدران القديمة
عندما يمتلك الجميع قليلاً من الرصاص
و كثيراً من القلب
و غداً، أو اليوم،
عندما نعرف ونفكر ونتألم بشكل حسن
و غداً، أو اليوم،
سنحاول أن نسير في الشارع
نتكلم بغبطة وبلا خجل
و وحيدين نعود إلى البيت
متشابكي القلوب والأصابع
و للشجر أن يكون أشد اخضراراً
و للبحر أن يكون أشد اتساعاً
و مثلما يحقُّ للسكّين أن يكون حاداً ومؤلماً
فللخطيئة الجميلة حقّها في أن تتكاثر كالأرانب
حيث في كلّ خطوة قمر مكسور
حيث
في
كلّ

كلمة
قبلة
مذبوحة.

بين يديك أيُّها العالم

فلتأتِ إليَّ الآن

فلتأتِ إليَّ الآن

الباب مفتوح والنافذة مفتوحة

و كل ما هو لي

و كل ما هو ليس لي

و كل ما رأيته وعشته وانتظرته

ينتظرك الآن:

المائدة والسريـر والضوء ورائحة جسدي

العشب والأسماك والأزهار وقلبي

كل شيء ينتظرك.

كل شيء ينتظرك

فلتأتِ إليَّ الآن

إنَّ الزمن لا يتغيَّر أبداً

إنَّ الزمن لم يتغيَّر قط

فالصيف كالخريف
و السبت يشبه الأحد والأربعاء
أمّا الذي تغيّر دونما انقطاع
فهو نحن
نحن الذين نذهب إلى الحروب والمصانع والمراعي
و نبتكر كل ما له علاقة بنا:
الرصاص والخبز
السجون والحريّة
السجائر وأقلام الرصاص
السكاكين والورق والأغاني
الألعاب والقيود والمبيدات الحشريّة
إنّنا نفعل كلّ ما نستطيع
بين يديك أيّها العالم.

بين يديك أيّها العالم
دمي يسيل الآن
يسيل وأراه
يسيل ويتبعثر ويتشابك ويفترق

ينحني وينكسر ويميل يساراً ويميناً
إنَّه دمي أيُّها العالم
دمي الصامت الثرثار
الذي يرسم بنفسه صورتي الشخصية
و وجهه من أحبُّ وأكره.

بين يديك أيُّها العالم
متدفِّق ومنطوٍ
بعيد وقريب
أتنقَّل من شارع إلى جدار
و من صديق إلى قاتل
و من أغنية إلى غبار
أتنقَّل وأتنقَّل
حاملاً خضاري وقمحي وكراريسي
بنادقي وزهوري وفراغي
دونما راحة ودونما تعب
ذلك أنني أعيش لأتساءل
أو أتساءل لأعيش:

ما الذي فعلت بنفسك يا هاملت؟
و ما الذي تنتظرينه يا بنلوب؟
و ماذا أعطت لك الحياة يا سقراط؟
و لم تثير رعبنا يا هيتشكوك؟
و أنتَ يا أبي...

أيُّها السكِّير، المريض، المقامر
أيُّها الحالم، الطيِّب، المسكين
أما زلت تتناول عشاءك المعتاد
بيضتين مسلوقتين

قليلاً من الزبدة

نصف رغيف

و هموماً كاملة

و أنتَ يا أمِّي...

أيَّتُها الشجرة التي لم تثمر غيري
أما زلتِ تتامين باكراً

عاريةً إلا من أوراقك الخضراء

الخضراء دائماً بين يدي العالم؟.

بين يديك أيُّها العالم:
النافذة مشرعة وأنا وحيد
(من يأتي إلى من)
الأضواء ساطعة وأنا معتم
(من يضيئني من)
السفر... السفر... السفر...
هو ما أريد
الحرية... الحرية... الحرية
هي ما أطلب
أن أضُمَّ المرأة
و أسحب القمر من أنفه إلى غرفتي
أن أرقص وأرقص وأرقص
حتَّى تتعب الموسيقى
أن أحملك أيُّها العالم
أهديك كطفل
و أزعل منك إذا أخطأت في الحساب
أن آكل وأعمل وأشرب وأتنفّس
كما يفعل المبدع الصغير الكبير

الذي يزرع القمح بين الصخرة والصخرة
و يترك للطفل حرية الحركة والبكاء
المبدع الصغير الكبير
الذي يشبك يديه خلف ظهره
في العطلات الأسبوعية
سعيداً ببطاله النظيف
و ذقنه الحليقة
إبنك أيُّها العالم
إبنك الطويل، القصير، البدين، النحيل، الذكر، الأنثى،
العاجز، العطشان، الخائف، المضيء، المتردد،
المباشر، الصادق، البسيط، المغامر، المجنون...
إبنك الذي من سهول وماعز ومطر كثيف
الضائع بين سبارتاكوس ونبيرون
بين يسوع ويهوذا
الذي جرَّب كل شيء
و لم يتوصَّل إلى شيء
لأنَّه...
لأنَّه ما زال بين يديك أيُّها العالم.

... وأنا أنتظرك الآن
حزيناً كرسالة لم تصل
و وحيداً كغزاة عسافير
أنتظرك وأعرف أنك معي
رجلاً وامرأة وطفلاً
طيراً وموسيقى وغابة وطريقاً طويلاً...
و سواء كنت في العمل أو البيت أو الشارع
أراك وأعرفك
أفتقدك وأسأل عنك
و أينما ذهبت سأتبعك
و كلما التقيتك سأهرب منك
لكنني دائماً... دائماً
أفتح لك الباب وقلبي
و أقول تعال
قبّلي قبّلي قبّلي
قبّلي قبّلي قبّلي
هذه أصابعي وهاتان عينا
هذه أظفري وأنيابي

و هذا هو جسدي
دافئاً وبردان ومحموماً
و هذه هي نفسي
فارغة إلا من الصخور والرمال
و ممتلئة بكل شيء
و كل شيء لا يستطيع احتواءها
حتّى أنت...
حتّى أنت أيّها العالم.

بين يديك أيّها العالم
أعدّ حروبي وهزائمي وانتصاراتي
و أسجّل أسماء الجالدين والضحايا
أسماء العشاق والفاشلين والمغامرين والمضطهدين
و لا أنسى إسمي
إسمي الوحيد، المتكرّر، المتفرّد
الذي يعرفه الجميع ولا يعرفه أحد
محمود أو الياس أو مريم
رياض أو سوزان أو عادل...

ما الذي يهمني من ذلك؟
فالجميع يحبون ويكرهون ويزورون المقابر
(على الأقل مرة واحدة بعد عمر مديد)
و الجميع عندما ينامون
ينامون بطريقة واحدة ومختلفة
و لذلك لا نختلف في شيء
سوى أن بعضنا ينام بعين مفتوحة
و بعضنا لا ينام أبداً
و بعضنا ينام دائماً:
في قبر، أو حانة، أو وظيفة
في صحيفة، أو كتاب، أو متحف
و الجميع الجميع
يملكون الأيدي والرقاب والصدور والذكريات
غير أن بعضهم لا يملكون القلب
و بعضهم قلوبهم سوداء
و بعضهم رموا قلوبهم في البالوعات واستراحوا
استراحوا بين يديك أيها العالم.

بين يديك أيُّها العالم
أدور وأدور وأدور
كدواليب الحظ
ثمَّ أتوقَّف على رقم
لا علاقة لي به
و سواء كنت ورقة يانصيب خاسرة أو رابحة
و سواء كنت رقماً أحاديّاً أو مزدوجاً
فالحصان الخاسر لن ينال الجائزة
و الحصان الرابع لن يجني سوى القليل أو الكثير من
التبن والذرة
أمَّا الرابع الوحيد
فهو الذي يملك الحصان ويقوده ويوجِّهه
الرابع الوحيد
صاحب المهماز والسوط والقبضتين الفولاذيتين
و أنا ملكك أيُّها العالم
أنا جوادك الخاسر
و نحن ملكك أيُّها العالم
نحن جياذك الخاسرة

ننطق وننطق وننطق
و أخيراً إلى الاسطبلات نعود.

بين يديك أيُّها العالم

المدراس

الأصدقاء

الثقافة

التاريخ

و الدولة هي الدولة

بين يديك أيُّها العالم

نحن لسنا سعداء

بين يديك أيُّها العالم

نحن لسنا تعساء

نحن لا شيء البتّة

هذا ما يقوله النسيم

و هذا ما تقوله أمريكا

بين يديك أيُّها العالم

نرّد الكلمات

الحرية... الحرية... الحرية
الخبز... الخبز... الخبز
الحب... الحب... الحب
إننا نريد الكلمات
منذ توت عنج آمون
و حتى آخر جثة في بيروت الشرقية
الخبز أيتها الأمم المتحدة والمتفرقة
الحب أيها الله
الحرية أيتها الأصفاد والأسلاك الشائكة
و الحياة... الحياة
بين يديك أيها العالم

شباط - 1980

أَيُّهَا الْأَحْبَارُ

استمعي إلى الموسيقى

البداية غداً

و غداً ليس ربطة عنق أو حذاء فاخراً

البداية غداً

و غداً ليس كلمات متقاطعة أو مؤتمر هافانا

البداية غداً

و غداً تحت المقصلة أو بين السلاسل

سأطالب بالحياة الجديدة

فالحياة التي يتحدثون عنها في الكتب

و الحياة التي نراها في الاعلانات التلفزيونية

و الحياة التي تنام على الأرصفة

ليست هي الحياة التي نريد.

غداً

لن أتحدّث عن آلام المسيح

كما يتوقَّع نجَّارو الصلبان
و لن ألعب مع الأطفال
كيلا توبَّخني منظمة اليونيسيف
فغداً...

ببساطة ويأس شديدين
سأمدُّ قلبي وأطالب فقط:
بالعمل والخبز والكتب والأمن والسفر و... إلى آخره.

لست بائع خردوات
و لا مهزَّب دخان مارلبورو
و لا أملك مسدساً لأنتحر
و لا قنبلة لأخطف طائرة
لم أبع قلبي بالمزاد العلني
و لم اشتري الويسكي من السوق الحرّة
لم أقتل رجلاً
و لم أصفع امرأة بوردة
فلماذا... لماذا
أيتُّها الأحجار التي لا تحبُّ الموسيقى

كُلَّمَا شَاهَدَنِي حَقَّارُ الْقُبُورِ
يَفْرَكُونَ أَيْدِيَهُمْ بَغْبِطَةً
وَيَدْعُونَنِي لِزِيَارَتِهِمْ؟

مَنْذُ السَّكَاكِينِ الْحَجَرِيَّةِ
وَحَتَّى أَطْفَالِ الْأَنْبَابِيبِ
مَا زِلْتُ أُبَحِّثُ عَنِ الْحَرِيَّةِ...
أَنَامُ وَأَغْنِي
أَعْمَلُ وَأَعَصِرُ الْمَنَادِيلَ
أُنْتَظِرُ وَأَقْشِرُ الْبَصَلَ
وَفِي الصَّبَاحِ أَوْ فِي الْمَسَاءِ
فِي السَّابِعَةِ أَوْ الرَّابِعَةِ وَالْعِشْرِينَ
أَدْخُلُ الْحَجَرَ وَأَجْلِسُ
أَنَا: قَلْبُ أَبِيضٍ وَيَدَانِ زُرْقَاوَانِ
نَحْنُ أَبْنَاءُ الْغَدِ
مَا زِلْنَا نَنَامُ فِي الْمَقَابِرِ
الْمَقَابِرِ الَّتِي
بَيْنَ أَشْجَارِ اللَّيْمُونِ وَبِنَادِقِ الْقَنَاصَةِ

نحن أبناء الغد
ما زلنا نقف تحت السماء الصغيرة
و قرب هذا العالم المسكين
(البارحة واليوم وغداً)
و نمذُّ قلوبنا إلى المارّة:
- أغنية أيُّها الأصدقاء
قبلة أيُّها الإخوة
قبلة وأغنية من أجل الله
قبلة لليوم الأوّل من السنة
و أغنية لليوم الأخير.

غداً...

لا تهرب مِنِّي
إلى الشوارع الكئيبة
فتحت لك الباب
تعال. أدخل. قَبِّلني.
حَدِّثني. نم معي.
فعند المنعطف ينتظرونك

ببندقيّة ملقّمة

النهاية غداً:

البارحة تعارفنا

اليوم قبّلتك

و غداً سنفترق.

البداية غداً:

البارحة حدثت المذبحة

اليوم دفنوا الموتى

و غداً ستحدث مذبحة جديدة.

غداً، صديق قديم:

(إنّهم يموتون بالآلاف في سجون سانتياغو)

غداً، فلكي عجوز:

(برج الحوت سيذهب إلى الجحيم)

غداً، فلاّحة طويلة:

(الأمطار قليلة هذا العالم)

غداً...

رسالة إلى امرأة مجهولة:

(أريد أن أحتك طوال شهر أيلول).

حار كجمره

بسيط كالماء

واضح كطلقة مسدس

و أريد أن أحيا

ألا يكفي هذا

أيتها الأحجار التي لا تحب الموسيقى؟.

13 - 8 - 1979

للأيام الجميلة القادمة أسنُّ أسناني
للمرأة الجميلة المقبلة أعدُّ السرير
و على الحائط الأسود
فوق الطريق العاري
تحت السماء الزرقاء
أبعثر رماد قلبي
منتظراً البسكويت اللذيذ
و الدَّرَاجَة الصغيرة
و علامة (ممتاز) في الحبّ!.

17 - 8 - 1979

لا أحد يعرفني سوى العشب

لا أحد يلعب معي سوى القطّة
و حينما أنام وحيداً
بقدمين متباعدتين وذاكرة عاتية
بطائرة ورقية وبالون كبير
تأتي إليّ (أليس)
بشريطة بيضاء وسنّ مكسور وجوارب ممزقة
يأتي إليّ الأرنب المسكين
و النملة الذكيّة
و الحمار المتعب
و على سرير ينامون!.

2 - 9 - 1979

إذا أردت أن ترى
ثلاثة رجال يقرعون باب التفاحة
ثلاثة رجال ليسوا من ذهب
الأول: مستودع ذكريات
الثاني: شمس في زنزانة

الثالث: شجرة آلام
إذا أردتَ أن ترى...
فتعال إليّ في الثالثة صباحاً
قبل أن ينكسر ضوء القمر
قبل أن يحين موعد الضجّة
تعال مع العربات التي تذهب بالعمّال إلى المصانع
مع العاشقة التي تدبّر ثلاثة جنود
مع الدجاجة التي تبحث عن حبوب العدس
مع الشاب الذي يصنع خبز الموتى
تعال، لأحدّثك عنّي
أنا ثلاث صرخات
الأولى: للمغامرة
الثانية: للحب
الثالثة: للذهاب إلى العمل في الثامنة كالمعتاد.

7 - 9 - 1979

الذي يريد الضحك فليأت

إنني أخبئ نكتة
الذي يريد البكاء فليأت
فلديّ حصّالة دموع
و الذي يريد الحب
و الذي يريد الحب
فليأت... فليأت
فلديّ سرير شاسع كصحراء
و وسادة صغيرة كرأس خروف!.

17 - 9 - 1979

تعرفت على امرأة منذ أسبوعين
بطريقة عادية
أعطتني ذراعها بسهولة
و قالت: لديّ نصف كيلو عنب
قلت: ونستطيع أن نشرب القهوة.
تعرفت على امرأة
لم تر مقبرة قط

تضحك وتبكي وتحتج بسهولة
و لا تفهم...
لماذا يتحدث الناس عن الحكومة
في الوقت الحاضر!.

29 - 10 - 1979

بالصوت والإشارة والقبلة
برفيف الأهداب وهزة الرأس
بالأصابع والعيون
بأفراحنا الصغيرة ودمارنا الكبير
بأنيابنا المكسورة وأظافرنا المقلّمة
بالأوراق البيضاء وأقلام الحبر الناشف
بالأغاني الحزينة والموسيقى الخرساء
تعالوا لنتفاهم
لنتفاهم... لنتفاهم
كما تفعل النملة مع النملة
و الليل مع النهار

و إذا حصل أيّ سوء
فلنضرب الطاولة بقبضاتنا المتعبة
لنمتحن قدرتنا على الصراخ
لنستشهد بالأقوال المأثورة كبشر عاديين
و لكن قبل كل شيء
من الأفضل أن نتجرّد من المعاطف
و الأحقاد القديمة
و نضع السكاكين والمسدّسات قرب الباب
و ندخل القاعة بنوايا طيّبة!.

3 - 11 - 1973

كل شيء له سعر
الكتاب والبيت والقهوة
الحذاء والنور وقصّاصة الأظافر
الدموع والدروب و(تصبحون على خير)
كل شيء له ثمن
بالدولار والمارك والجنيه الاسترليني...

فكم هي مضحكة

- أقول لنفسي-

حياة الإنسان في العصور القديمة
عندما كان يبادل الذرة بثمار البلوط
و البقرة بسر وال و قميص صوفي
و القبله بأزهار البرتقال
و الأغاني الطويلة!.

1979 - 11 - 15

أنا حبة عنب حلوة

تعال وامضغني بأسنانك الرقيقة

أنا شجرة حب قريبة

أهرب إلى ظلي من شمس أيلول

أنا زهرة بريّة

تحت جنزير دبّابة

ألا تريد أن تقطفني قبل أن أموت؟.

رياض الصالح الحسين



رياض الصالح الحسين (10 آذار / مارس 1954 - 20 تشرين الثاني / نوفمبر 1982)، شاعر سوري ولد في مدينة درعا، سوريا، وتوفي في مستشفى المواساة بدمشق، ودُفن في مقبرة مارع، شمال حلب.

عانى من فشل كلوي منذ صغره وأصيب بالصمم والبكم ومنعه ذلك من إكمال دراسته النظامية، فاعتمد على التثقيف الذاتي، وواظب على القراءة والاطلاع بشكل مستقل.

اضطر لممارسة العمل مبكراً في عدة مجالات: عامل في مصنع غزل موظف في مؤسسة الأمالي الجامعية، عامل في

ورشة خياطة، موظف في مكتب الدراسات الفلسطينية، صحفي في صحيفة "تشرين" ومصصح لغوي في وزارة الثقافة السورية.

انتقل إلى حلب، وتعرف فيها على مجموعة متنوعة من المثقفين السوريين: علي كتخدا، نذير جعفر، بشير البكر، نبيل سليمان، نجم الدين سمان، حامد بدرخان، هيثم الخوجة، سمر المير، وبدأ كتابة الشعر في العام 1974.

تحول إلى دمشق في هام 1977 وبدأ كتابة قصيدة النثر وانخرط في المشهد الثقافي للعاصمة، وشارك مع مجموعة من الأدباء (خالد درويش، فرج بيرقدار، جميل حتمل، وائل سواح، موفق سليمان، فاديا لاذقاني) في إصدار "الكراس الأدبي"، الذي توقف بعد عدده التاسع، واعتُقل معظم محرّريه، ومنهم رياض نفسه، وتعرّف على كتاب عراقيين مقيمين: هاشم شفيق، مهدي محمد علي، عبد الكريم كاصد.

إرثه وتأثيره:

- يُعدّ من رواد قصيدة النثر في سوريا والعالم العربي الحديث، وترك بصمة مميزة في الشعر العربي المعاصر رغم عمره القصير ورغم ظروفه الصحية والاجتماعية الصعبة. ما زالت أعماله تُعاد طباعتها ودراستها، وتُترجم إلى لغات أخرى، مما يؤكد تميزه الشعري "شاعر كتب حياته قصيدة، ومات تاركاً وراءه صوتاً لا يزال يتردد في ذاكرة الشعر العربي."

أعماله الأدبية:

1. خراب الدورة الدموية (1979)، وزارة الثقافة، دمشق - سورية.
2. أساطير يومية (1980)، وزارة الثقافة، دمشق - سورية
3. بسيط كالماء واضح كطلقة مسدس (1982)، دار الجرمق، دمشق - سورية
4. وعل في الغابة (1983)، وزارة الثقافة السورية، دمشق - سورية. صدر بعد وفاته
5. الأعمال الكاملة (2015)، منشورات المتوسط، بالتعاون مع مؤسسة ناينيل للثقافة ورابطة الكتاب السوريين
6. تأنغو تحت سقف ضيق (2021) – طبعة إنكليزية لمختارات من قصائده، ترجمة: صالح الرزوق، ومراجعة فيليب تيرمان، عن دار نشر The Bitter Oleander Press، نيويورك.